

تتصل بالطب ، وأن يكتب خبير زراعي فيما يفهمه من آيات القرآن في النبات والفاكهة والزرع ولواقح الرياح .

وأن يلتفت خبير كيميائي إلى آية القدرة الإلهية في تسوية بنان الإنسان لا يشتهه بنان غيره من ملايين البشر .

وأن يقف عالم جغرافي عند آية القدرة في البحرين يلتقيان : هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج ، وبينهما برزخ لا يبغيان .

وأن يقف عالم فلكي عند آية القدرة في السماء رفعها الله بغير عمد ترونها ، وما في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار من آيات لأولي الألباب .

قد أفهم هذا ومثله .

ولكن الذي لا أفهمه ، وما ينبغي لي أن أفهمه ، هو أن يجرؤ مفسرون محدثون على أن يخوضوا في كل هذا ، فيخرج أحدهم على الناس بتفاسير قرآنية فيها طب وصيدلة وطبيعة وكيمياء ، وجغرافيا وهندسة وفلك وزراعة وحيوان وحشرات وجيولوجيا وبيولوجيا وفسولوجيا وأنثربولوجيا .

إلا أن أتخلى عن منطق عصري وكرامة عقلي ، فأخذ في المجال العلمي بضاعة ألف صنفٍ معروضة في الأسواق !

وإلا أن أتخلى عن كبرياء علمي وعزة أصالتي ، فأعيش في عصر العلم بمنطق قريتي حين يفد عليها الباعة الجائلون بألف صنف ، يروج لها ضجيجٍ إعلاني بالطبل والزر ، عن كل شيء لكل شيء ، أو « بتاع كله» في فكاهتنا الشعبية الساخرة بالادعاء !